

تدريس الآداب العربية للناطقين بغيرها بين غياب المفاهيم وحضورها

ساطع العباس

الملخص:

يعتبر تدريس الأدب للناطقين بغيرها مهمة صعبة للمدرس المتمرس عوضاً عن المدرس المبتدئ أو الهاوي ويعتبر الأدب من المستويات الصعبة التي يتطّلع إليها متعلّم اللغة ويتشوق لها لكن لا يصلها أو لا يجد السبيل الموصل إليها.

وإن تدريس اللغة بمعزلٍ عن أدبها ينتج دارساً جزئياً للغة متواصلاً بأضعف مهامها ويقاموسٍ لغويّ سطحيّ وبسيط.

ففي ضوء النظرية التكاملية لتعليم اللغات الأجنبية فإنه ينبغي إدخال الأدب كمهارةٍ مستهدفةٍ في المستويات الأولية منها.

الكلمات المفتاحية: الأدب ، التدريس، اللغة العربية، الناطقين بغيرها، المفاهيم، المقررات.

Teaching literature to non-native speakers is a difficult task for an experienced teacher instead of a novice teacher or hobbyist. Literature is one of the difficult levels that the language learner aspires to and longs for, but does not reach it or cannot find the way to it

Teaching the language in isolation from its literature produces a partial student of the language in continuity with its weakest tasks and with a superficial and simple linguistic dictionary

In light of the integrative theory of teaching foreign languages, literature should be introduced as a target skill in its elementary levels

.Key words: literature, teaching, Arabic language, non-Arabic speakers, concepts, courses.

مشكلة البحث:

وهناك يطرح البحث إشكاليته التالية وهي كيف يمكن الارتقاء بالذائفة الأدبية لمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها بين غياب المفاهيم الأدبية والشعرية وكيف ومتى يمكن أن تذكر هذه المفاهيم؟.

أهداف البحث:

يستهدف البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الهدف من تدريس الأدب؟

- ما الأنواع الأدبية المستهدفة في كل مستوى؟

- ما السوية اللغوية المطلوبة للبدء في تدريس الأدب؟

متى يُبدأ بإعطاء المفاهيم والمصطلحات الأدبية؟

وتظل قضية المصطلحات والمفاهيم المجردة أدبيةً كانت أو نحويةً أو بلاغيةً مسألةً إشكاليةً ينهض البحث بمهمة تحريرها وتجليتها وطرح حلولٍ كليةٍ أو جزئيةٍ لتجاوزها.

كما يلحظ الباحث من خلال استقرائه للسلاسل التعليمية وتدرسه لسنواتٍ عديدةٍ في مراحلٍ مختلفةٍ غياباً للأدب العربية إلا ما وجد من غير قصدٍ من نشيدةٍ هنا أو هناك يقتبسها المعلم من خارج المقرر لينشط الصف التعليمي ويخرج من الروتين اللغوي بينما نجد تفاعلاً عظيماً من متعلم اللغة مع هذه الأشكال البسيطة، تغيب أو تحضر نادراً الأشكال الأخرى بدعوى عدم كفاية مستوى الطالب لها وهذا ما يستهدفه الباحث بالشرح والتفصيل أيضاً.

علماً أن لتدريس الأدب فوائدٍ أخرى غير التنشيط ألا وهي ثراء اللغة وامتلاك مهارات اتصالية باللغة تتجاوز مهام الحياة اليومية كالتعريف بالذات وبالجماعة والسوق والسفر مما نجده في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

معنى الأدب لغة واصطلاحاً:

أدباً: صنع مأدبة. وأدب القوم: دعاهم إلى مأدبته. وأدب لهم وعليهم: صنع لهم مأدبة. وأدب فلاناً: راضه على محاسن الأخلاق والعبادات. و. دعاه إلى المحامد. وأدب القوم على الأمر: جمعهم عليه. ونذبهم إليه. أدب فلان أدباً: راض نفسه على المحاسن. وأدب: حدق فنون الأدب فهو أديب. يقال: هو أدب نظرائه، أدب إيداباً، أدبه: راضه على محاسن الأخلاق. و أدبه: لقنه فنون الأدب. ويقال: أدب الدابة: روضها ودللها. تأدب: تعلم الأدب. ويقال: تأدب بأدب القرآن، أو أدب الرسول: احتذاه والآدب: صاحب المأدبة، والداعي إليها. (ج) أدبة.

الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي. و. جملة ما ينبغي لذي الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي، وأدب الكاتب. و الجميل من النظم والنثر. و. كل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة. وعلوم الأدب عند المتقّمين تشمل: اللغة والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان والبديع، والعروض، والقافية، والخط، والإنشاء، والمحاضرات. (ج) آداب. وتطلق الآداب حديثاً

على الأدب بالمعنى الخاص¹، والتاريخ والجغرافية، وعلوم اللسان، والفلسفة. والآداب العامة: العُرف المقرّر المرصّي. وآداب البحث والمناظرة: قواعد تبيين وتنظّم كيفية المناظرة وشرائطها. الأديبي: المنسوب إلى الأدب. يقال: قيمة أدبيّة: تقدير معنوي غير ماديّ؛ ومنه: مركز أدبي، وشجاعة أدبية، وكسب أدبي، وموت أدبي. الأديب: وصف من أدب. هو الآخذ بمحاسن الأخلاق. والحاظ بالأدب وفنونه. و من الحيوان المروّض المُدَلّل. (ج) أدباء. التأديب: التهذيب والمجازاة. ومجلس التأديب: شبه محكمة، يراد منه المحافظة على المصلحة العامة. المأدبة، والمأدبة: الطعام يُصنع لدعوة. وفي الحديث: إن هذا الكتاب مأدبة الله في أرضه. المؤدّب: لقب كان يلقب به من يُختار لتربية الناشئ وتعليمه.

وقد مر هذا المفهوم بتطورات دلالية وتداولية بحسب العصور والحقب التاريخية ففي التحقيب التاريخي نجد معنى الأدب في الجاهلية وعصر الإسلام الأول كان بمعنى الدعوة إلى الطعام واشتقوا منه المأدبة وهي الوليمة² وقد ترقى إلى معنى شعريّ خلقيّ كتّوله عليه الصلاة والسلام: أبنّي ربّي فأحسن تأديبي.

3

وفي العصر الأمويّ أضيف له معنى تعليميّ فكان المؤدّب هو المعلمّ أما في العصر العباسيّ الأول توسع المفهوم ليضمّ إليه رواية الأخبار والأنساب والشعر واللغة وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون ناقلاً عن أحد الأديباء في حدّ وتعريفه أنه: حفظ أشعار العرب وأخبرها والأخذ من كلّ علم بطرف⁵.

وفي النون الرابع الهجريّ زال لفظ الأدب عن العلماء والمعلمين، وتقرّد به الشواء والكتاب لتمايز العلوم وتعدد مسميات وأصناف العلماء بحسب العلوم التي يشتغلون بها⁶.

أما الأدب في زماننا الحاضر فلا يوجد اتفاق على مفهومه لا في الشرق ولا في الغرب وكلّ يتتوله من المرجعيّة الثقافية والفلسفية والمدرسة النقدية التي يعود إليها.

¹ المعجم الوسيط جذر [(ادب)، (لغة)، (واصطلاحاً)] <https://www.maaajim.com>

² ينظر مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب. دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 2003، ج1/ص21.

³ يُظنّر: شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، ط1، ص8

⁴ ينظر السابق

⁵ عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون. دار القلم، بيروت، ط4، 1981، ص553

⁶ ينظر الرافعي: تاريخ آداب العرب. مرجع سابق، (ج1/ص24).

وبما أننا في سياق بحثٍ تعليميٍّ فقد وقع الاختيار على ما رأيتُه مناسباً لأهداف البحث وأسئلته وهو تعريف الأدب بأنواعه فيكون الأدب هو كل كتابةٍ تنتمي إلى الشعر والرواية والخطبة والمسرحية والقصة القصيرة والتراجيديا والحكمة...⁷

فهذه الأنواع الأدبية المذكورة المستهدفة بالتدريس ماهي الأهداف التربوية والثقافية التي يبتغي الوصول إليها فهذا ما سنجيب عنه في المطلب الثاني دون التفصيل في الأنواع الأدبية وتعريفاتها.

أهداف تدريس الأدب في التعليم العام:

لا يمكن حصر الأهداف المرجوة من تدريس الفنون الأدبية ونصوصها في بضعة أسطرٍ نظراً لتعددتها وتنوعها بحسب النوع الأدبي والنص الفني ونظراً لتعدد الرؤى والأهداف واختلاف الموقف من الأدب نفسه لكن يمكن إجمال الآداب على النحو التالي:

-زيادة ثروة الطلاب الأدبية وذلك لما في النص الأدبي من كلماتٍ مجازيةٍ واستعاراتٍ مجازيةٍ وعباراتٍ حمالةٍ أوجهٍ وقرائنٍ وتفسيراتٍ بحسب مستوى القارئ أو توجهه أو منهجيته في القراءة تذوقيةٍ أو نقديةٍ.

-يساعد في الكشف عن المتفوقين والمبدعين في النواحي اللغوية المختلفة مما يساعد على تنمية المواهب.

-الإضاءة على الصور الجمالية في الطبيعة التي عكسها الشاعر أو الكاتب التي عكسها الشاعر أو الكاتب شعراً أو نثراً.

-تدريب الطلاب على تحليل النصوص ونقدها واستشعار جمالها.

-تزويد الطلاب بالقيم الخلقية والاجتماعية لمختلف المجتمعات والبيئات.

-الاتصال بالتراث الإنساني والوطني

-تعميق فهم المجتمع وقضاياها ومشكلاته.⁸

⁷ ينظر إيمان صديق: مفهوم الأدب في النظرية الأدبية الحديثة نُشر في مجلة أفلام الثقافية، الأحد 25 ديسمبر 2011م.

هذا بالنسبة لأهداف تدريس الأدب العامة أما الأهداف التدريسية فيمكن تخصيصها على النحو التالي:

1. بناء شخصية الطالب وترويده بالمفاهيم والقيم.
2. تكوين ملكة النوق الأدبي لديه.
3. زيادة نخرة الطالب اللغوية من مرادفات ومعانٍ وأساليب.
4. تنمية ميول الطلاب إلى القراءة وألفة الكتب ورتياد المكتبات.
5. البحث عن مآثرات من الأدب وحفظها وما يتركه ذلك من آثارٍ لدي الطلاب في الكتابة والشعر.
6. إكساء حاسة تقدير الجمال عند الطالب.⁹

وبالنظر للأهداف المذكورة أعلاه نجد أنها تدور حول مفاهيم قيمة ومعانٍ ذوقية عميقة تصعب على متعلم اللغة الأصلي ويعتاد عليها بالتدرج والتثنية فما هو حال متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها وما مدى حضور هذه المفاهيم التي تعتبر مفاتيح لتذوق النص واستيعاب جمالياته وصوره هذا ما سنقف عليه في المطلب الثالث في هذا البحث.

تدريس الأدب بحسب مدارس اللسانيات التطبيقية:

-ينقل هاني إسماعيل عن 29: 2011, Hapsari في طريقة القواعد والترجمة التي كانت متبعةً في الغرب وعموم العالم إلى أواخر القرن التاسع عشر، كانت النصوص الأدبية للغة الهدف تقرأ وتترجم باعتبارها نموذجاً معيارياً للتوضيح والترجمة.¹⁰

-وينقل عن Dominguez & Bobkina في منتصف القرن العشرين ومع الانصراف عن طريقة القواعد والترجمة ازداد اهتمام اللسانيين البنيويين بالقواعد والمفردات مما أدى إلى تجاهل تدريس الأدب في برامج تعليم اللغات واختنائه منها من الأربعينات إلى الستينيات.¹¹

⁸ ينظر هداية ، هداية و عبد الباري، ماهر، تدريس النصوص الأدبية وتنمية مهارات التذوق والإبداع، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2014، ص 31

⁹ ينظر علي أحمد مذكور: تدريس فنون اللغة العربية ، القاهرة : دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م، ص 206 ص 207.

¹⁰ إسماعيل، هاني ، الأدب في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة مقارنة ، مجلة كلية الإلهيات في جامعة رجب طيب أردوغان، مجلة محكمة ، جيسون تركيا، نقلا عن 8: 2007, Llach ، ص 67.

¹¹ ينظر المرجع السابق ص 67.

ومع ظهر المنهج التواصلية وتحديداً عام 1979 كما ينقل هاني عن جلالي أصبح الأدب مصدراً رئيسياً ومادّةً أساسيةً في مناهج تعليم اللغات في وقتنا الحاضر.¹²

وإن كان ثمت خلاف في جدوى تدريس الأدب وتوظيفه في تعليمية اللغات كما يشير إلى ذلك هاني إسماعيل فإن الإجماع على جدواه في تعليم اللغة العربية قد انعقد لدى الباحثين العرب حتى أضحت القناعة بتدريس الأدب في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها أورا بدهيا لا يتطلب نقاشاً.¹³

وعن جدوى وفوائد تدريسه يقول الكومي ، أن الدراسة الأدبية لها المكانة الأولى في إعداد النفس وتكوين الشخصية وتوجيه السلوك الإنساني، والأدب عموماً له أكبر الأثر في الشعوب وتكوين الأجيال علاوة على أن درس الأدب هو الفترة التي تتحرر فيها عقول الطلاب من صرامة التعاريف ورتابة المواد.¹⁴

وتذهب جلالي إلى أن دراسة الأدب أداة فعالة في وقاية الدارسين من التحجر اللغوي، وما يترتب عليه من توقف دائم أو مؤقت للنمو اللغوي لديه، وذلك لأن النص الأدبي نص أصيل غير مفتعل، ومن ثم تتيح نصوص الأدب عبر مستويات تعلم اللغة بعض المهام والأنشطة اللغوية التي يمكن للدارسين من تأديتها على نحو أصيل وواقعي بعيداً عن الاقتعال، مثل: الغناء للأناشيد وإلقاء الشعر، والحكي، والاستماع والمشاهدة، والتمثيل ولعب الأدوار¹⁵

ويورد العناتي إشارة مكاي إلى رأي بعض اللسانيين والنقاد الذين يرون أن الأدب يمثل إحدى حالات تعويض السياق اللغوي، نظراً لأن الأدب يخلق واقعا وسياقا لغويا غير متوفر في بلد غير ناطق باللغة الهدف، لهذا فإن الأدب - من وجهة نظرهم - يمثل وسيلة مهمة للدراس للولوج في ثقافة اللغة الهدف¹⁶

ولا شك أن تدريس الأدب العربي للدارسين من ذوي الثقافات الأخرى سوف يساعدهم على أن يفهموا على خصائص الإنسان العربي، ما يؤمن به من معتقدات وما يشغله من اهتمامات، وما يحكمه من قيم، وما

¹² ينظر المرجع السابق ص 68.

¹³ طعيمة، رشدي قضايا وتوجيهات في تدريس الأدب العربي، مكة المكرمة: مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، 1، 247 - 289 ص 248.

¹⁴ الكومي، محمد، تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ملاحظات حول تدريس النصوص والأدب، مكة المكرمة: مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، 1984 ص 479.

¹⁵ جلالي، مريم (1436 هـ) توظيف الأدب في تعليم اللغات الأجنبية من منظور اللسانيات التطبيقية، أصفهان: بحوث في اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان،

11، 1436 هـ: ص 44

¹⁶ العناتي، وليد رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية، نابلس: مجلة جامعة النجاح للأبحاث - العلوم الإنسانية، 23 (1)، 2009: ص 75

يدفع سلوكه من اتجاهات وما يعرض مجتمعه من مشكلات، وما أكثر الأعمال الأدبية التي نجحت في

تصوير هذا كله ¹⁷

إلى جانب كل ذلك فإن الألب مادة طيبة ئينة، يمكن توظيفها والاعتماد عليها في تدريس جميع الفروع
تريباً، فهو مادة جيدة للقراءة، وموضوعاته تصلح للتعبير الشفوي والتحريري، ونصوصه يختار منها
الأمثلة للقواعد النحوية والصرفية، وهكذا نجد أن الألب مرتبط بجميع فروع اللغة¹⁸

ويمكن حصر أهداف تدريس الألب وأنواعه ونصوصه كما ذكرها هاني إسماعيل في الأهداف التالية:

- إن الألب يرفع من الكفاءة اللغوية من خلال إثراء المفردات لدى الدرس.

- زيادة حصيلته المعجمية.

- إكساب الدرس التراكيب والأساليب اللغوية.

- يرفع الكفاءة الثقافية، من خلال تعرف الدرس على الثقافة العربية من وراء الألب، ونصوصه النابض

بالعقل والوجدان العربيين ¹⁹

وعند المقارنة بين أهداف تعليم الألب للناطقين الأصليين بها والناطقين بغيرها نجد الاهتمام متوجهاً إلى
البنى اللغوية التي تشكلها النصوص ومعالجتها باعتبارها منبأً ومرجعاً للمفردات والتراكيب قبل الوحدة
الكلمية والموضوعية للنص أم الفواحي الجمالية فيه إضافةً إلى ذلك نلاحظ أن النص الأدبي هو أحد مفاتيح
الكفاية الثقافية وأبرز وجوهها وهو وسيلة يتوسل بها كفاءات أخرى مثل الكفاية المعجمية والتكوينية
والأساليب اللغوية العربية المتنوعة.

¹⁷ طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 1986 ص 672

¹⁸ الكومي، محمد، تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ملاحظات حول تدريس النصوص والأدب، مكة المكرمة: مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى،
ص 448،

¹⁹ إسماعيل، هاني، الأدب في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة مقارنة ص 69

فهل كلّ متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها على حدّ سواء في هذا الموضوع وهذه الأهداف، أم إن اختلافاً وتفريقاً حاصلًا في الإجراء النظري والعملي بين متعلميها لأغراضٍ عامةٍ ومتعلميها لأغراضٍ خاصةٍ ومنها الغرض الأدبي هذا ما سنقف عليه في المطلب القادم.

تدريس الأدب بين الأغراض العامة والخاصة:

عند النظر إلى اللغة كوحدةٍ متكاملةٍ عندها لا يمكن تصوّر لغةٍ دون أدبٍ ونحوٍ وعناصر ومهارات وتراكيب وأن هناك تكاملاً في تدريسها وفي تركيبها في ذهن المتعلم.

فليس هناك قواعد وحدها ولا أدب وحده، ولا قراءة منفصلة، ولا كتابة وحدها، وإنما تتكامل هذه الفروع لتكون اللغة وتعلم كوحدةٍ مترابطةٍ ومتكاملةٍ؛ حتى تتضح وظائفها اتصاحا كاملاً، كما يقول علماء النفس الجشتال، أن الكل أكبر من مجموعة أجزائه، وأن الجزء لا يتضح معناه إلا بالنسبة إلى الكل و أنه - الجزء - يتضح أكثر حين يرد في مواقف مختلفة، ومواضع متعددة من الكل²⁰.

وهذا ما يسمى بالمنهج التكاملي في التعليم بوجهٍ عامٍ وفي تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على وجه الخصوص،

تقوم فكرة المنهج التكاملي على تقديم المعلومات متكاملة، بمعنى أنها ترفض تقطيع هذه المادة الواحدة وتؤكد على تكامل المعرفة ووحدة العلم وإزالة الحواجز بين فروع المادة الواحدة؛ لأن تجزئة المعرفة غير قابلة للتطبيق في مناحي الحياة، وجوهر ذلك هو وجود مادة واحدة تكون محورا تربط به بقية المواد، كما أنّ التدريس وفق أسس المنهج التكاملي يتيح الفرصة للطلاب للتفكير والربط والتحليل إلى جانب إبراز وحدة العلم وتجنب التكرار الذي ينشأ عن تدريس فروع العلم منفصلة، كما أنه يوفر الوقت والجهد والمال، بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى النمو المتكامل للطلاب في مختلف الجوانب والتي تعتبر متداخلة ومتكاملة.²¹

هذا المنهج التكاملي يضع اللبنة الأساسية لتصور تدريس الأدب في مختلف مستويات اللغة المبتدئ منها والمتقدم في أغراضها العامة فما السبيل إلى تحقيق ذلك؟

²⁰ فتحي يونس و آخرون، أساسيات تعليم اللغة و التربية الدينية، ص 33

²¹ عطية العمري، التعليم التكامل بين النظرية و التطبيق (غزة: مركز القطان، 2010م)، ص. 34.

إن الأدب بأجناسه المتنوعة صالح لجميع مستويات الدارسين المتباينة، وقد نقل هاني إسماعيل دراسة يونس أن نسبة 96% من درسي العربية الذين شملتهم الدراسة أحسوا بموسيقا الشعر العربي، ذاك الشعر الذي يتورد بخصوصية لغوية وثقافية، وأوصت الدراسة بتجربة الشعر في المواد الدراسية للناطقين بغير العربية منذ المستوى الابتدائي الأول.²²

وقد اقترح طحيمة أن تقدم في المستوى المبتدئ نصوص بسيطة اللغة، سهلة الإيقاع أقرب ما تكون إلى الأناشيد ذات النمط الخاص، والنصوص التي يمكن أن تثير لغة الدارسين، وتحوهم على الأداء اللغوي، على أن يتدرج الأمر في المستويات التالية: المتوسطة والمتقدمة.²³

وبذلك يكون ملاءمة النص المستوى الطالب وخلوه من التعقيد اللفظي والمعنوي معيارا أساسيا في توظيف الأدب في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها، ومن ثم يجب أن تكون مفردات النصوص شائعة ومألوفة، خالية من الألفاظ المهجورة والصعبة، كما يجب أن تكون التراكيب واضحة، خالية من الغموض والإبهام، والمجازات صعبة الفهم، والرموز عسيرة المنال، وبذلك تتلاشي جل الإشكاليات التي تكتنف توظيف الأدب في حقل تعليمية اللغة.²⁴

لا يفهم من هذا المعيار - بأي شكل من الإشكال - عدم الارتقاء بمستوى الدارس، والتدرج به إلى مستويات أرقى وأعد، بل على العكس فإن التدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، يسهم بشكل بارز في النمو اللغوي للدارس.²⁵

ويمكن إضافة إلى ما تقدم إضافة بعض المعايير باختصار:

-التدرج المدروس بين السهولة والصعوبة مع مراعاة مستوى الدارسين.

-محتوى النص ومدى توافقه مع عمر الدارس العقلي.

²² ينظر إسماعيل، هاني، الأدب في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة مقارنة ص71

²³ طحيمة، رشدي تعليم العربية لغير الناطقين بها - مناهجه وأساليبه، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة 1989 ص206

²⁴ إسماعيل، هاني، الأدب في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة مقارنة ص71

²⁵ يونس، علي الإحساس بأوزان الشعر العربي عند دارسي اللغة العربية غير الناطقين بها بحث تجريبي، مكة المكرمة: مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى،2،

-أن لا يمسّ المعتقدات الدينية أو ثقافة الدّارس.

-أن تكون الموضوعات من القضايا الإنسانيّة المشتركة بين الثقافات.²⁶

أما من الأهداف الأدبية المبتغاة من تدريس الأدب فأنقلها كما نص عليها د طعيمة في كتابه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مناهجه وأساليبه:

• مساعدة الدارسين على اشتقاق معان جديدة للحياة من خلال عرض تصور الثقافة العربية لقضاياها.

وتزويدهم بالقدرة على الإبداع الأدبي والتعبير عن هذه المعاني الجديدة للحياة باللغة العربية في حدود مستواهم اللغوي.

• إفساح المجال للدارسين، الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة، بأن يتحدثوا عن خبراتهم الخاصة فيتبادلون الرأي في كل قضية. ويعرض كل منهم أجمل ما يحتويه تراثهم.. وذلك من خلال اطلاعهم على الأدب العربي الذي يتيح لهم فرصة المناقشة وتبادل وجهات النظر.

• تنمية قدرة الدارسين على الاستمتاع بالأدب العربي وتذوق أشكال الإبداع الأدبي وإدراك معايير النقد الجمالي في الكتابة العربية... و تنمية ميول الدارسين إلى القراءة الحرة في مجال الأدب كوسيلة نافعة وممتعة لقضاء وقت الفراغ. .

• وأخيرا.. وصل هؤلاء الدارسين بإنتاج الأدباء والشعراء والمفكرين العرب. مما يخلق بينهم صلةً تستحث هؤلاء الدارسين على متابعة إنتاجهم، وتعقبه في دور النشر المختلفة. سواء في بلادهم أو في البلاد العربية.²⁷

هذا الكلام يقال في تدريس اللغة العربية للأغراض العامة أما الأغراض الخاصة ومنها طلبية

الأغراض الخاصة الأدبية، فهم الطلبة الذين أنبوا الغرض العام وقرروا -أو دفعتهم ظروفهم- لدراسة

²⁶ ينظر طعيمة، رشدي تعليم العربية لغير الناطقين بها - مناهجه وأساليبه ص 677

²⁷ نفسه، ص 206

الأدب كأن يكونوا أدباء أصلاً، أو طلاب دراسات أدبية، أو طلاب لغة عربية من غير العرب الناطقين بالعربية. 28

ولنا أن نقول بون قويد إن طلبة المستويات المتقدمة هم جمهور النصوص الأدبية ومن الطلبة المستعدين لنويا لاستقبال تلك النصوص ودراستها من جوانبها؛ إذ تكمن لديهم الخبرة والعواس الكافيان لفهم النصوص الأصيلة واستيعابها، وهم المتمتعون بدرجة مقبولة من إتقان التراكيب وأساسيات النحو التي تجعلهم يستقبلون نصاً إبداعياً. 29

هذا الكلام يخص متعلمي اللغة العربية لأغراض خاصة وإلا فالاختيار والترجيح واقع على أن الآداب العربية تصلح لكل الفئات ومختلف المستويات بالمعايير والشروط التي نقلناها وقررنا أهل الاشتغال التربوي والتعليمي والبحثي في المجال، لكن كلمة الأدب ومفهوم الأدب معنى خاصاً وتداولاً مخصصاً في تعليمية غير الناطقين وهو ما ستوضحه بالمبحث القادم مع مطالبه.

المبحث الثاني: مفهوم الأدب في تداولية تعليميته لغير الناطقين بالعربية:

يقول طعيمة في كتابه تعليم اللغة العربية أساليبه ومناهجه: تتسع كلمة الأدب في هذا الكتاب لتشمل مختلف الفروع الأدبية من أدب إلى نصوص إلى بلاغة إلى نقد في برامج تعليم العربية كلغة ثانية.³⁰ ولنقف على معنى الأدب بهذا المفهوم التدريسي الخاص.

الأدب : يقصد بالأدب مجموعة الحقائق التي نستنتجها من النصوص الشعرية والنثرية المؤلفة في عصر ما. وكذلك الأحكام الأدبية التي يمكن أن تستنبط من هذه النصوص. والتي تدل على خصائص الكتابة في هذا العصر مقرنا بغوره من العصور، والأدب يعني بكل من :
الحكم على أدب شاعرٍ أو ناثِرٍ من ناحية قوته أو ضعفه .

²⁸العليمات، فاطمة محمد، و قبيلات، نزار مسند، نحو رؤية منهجية في تدريس النص الأدبي للناطقين بغير العربية. المنارة، المجلد 20، العدد 4، 2014، ص 226

²⁹العليمات، فاطمة محمد، و قبيلات، نزار مسند، نحو رؤية منهجية في تدريس النص الأدبي للناطقين بغير العربية، المنارة، المجلد 20، العدد 4، 2014، ص 226

³⁰طعيمة، رشدي، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه، ص 204-205

الحكم على أدب عصر ما. تتبع سلسلة التطور من عصر إلى آخر لبيان ما نال مسيرة التراث من عوامل نهضت به .

- المذاهب والمدارس الأدبية ومبادئها، وتراثها ومدى صدقه في تمثيل المذهب الأدبي أو انحرافه عنه.

النصوص : يقصد بالنصوص مجموعة من المختارات الشعرية و الثرية التي أبدعها الشعراء والأدباء على مر العصور. وتتوفر في هذه المختارات عادة مجموعة من صفات الجمال الفني سواء وتوفر في هذه المختارات عادة مجموعة من صفات الجمال الفني سواء من حيث الأفكار التي تحتويها، أو القيم التي تنادي بها، أو المعاني التي توحى بها، أو اللغة التي كتبت بها.

البلاغة : يقصد بالبلاغة مجموعة من الأسس الجمالية التي يستعان بها في الحكم على قيمة عمل أدبي معين. إنها مجموعة القواعد التي يجب أن تراعى في العمل الأدبي حتى يكون جميلاً

النقد : يقصد بالنقد تطبيق الأسس الجمالية العامة التي انتهت إليها علوم البلاغة وذلك يتبع مدى تحقيقها في النصوص الأدبية على مدى العصور، مع بيان مدى ما أصاب هذه النصوص و من قوة أو ضعف. 31

بعد هذه التعاريف الإجرائية للأدب بصدد مشكلة المفهوم التي تشتمل عليها هذه الآداب التي لها مظاهر متعددة فهي بلاغة أحياناً ونصوص تارة ونقد تارة أخرى وإن الجامع بينها في تعليمية غير الناطقين هو الذائقة الأدبية التي تستطيع أن تروق بين هذه المعاني والمفاهيم الفنية والجمالية المذكورة فما هي الذائقة الأدبية التي تقوم بدون المؤان والفرز والاستمتاع والتأمل؟.

ونقل هنا رأي الدكتور طعيمة وتعريفه للتذوق الأدبي حيث يقول: إن التذوق في رأينا عملية مركبة، تشتمل على مهارات عقلية ووجدانية وجمالية.. وكمحولة لتعريفه إجرائياً نقول: إن التذوق الأدبي نشاط إيجابي يقوم به المتلقي (قرناً أو مستمعا) استجابة للتأثر بفواحي الجمال الفني في نص ما

³¹ طعيمة رشدي، قضايا وتوجيهات في تدريس الأدب العربي، مجلة معهد اللغة العربية جامعة أم القرى السعودية العدد 1 ص 280، 279.

بعد تركيز انتباهه عليه، وتفاعله معه عقليا ووجدانيا على نحو يستطيع به تقديره والحكم عليه . و يتخذ هذا النشاط أشكالا بارزة ومنوعة من السلوك اتفق النقاد وعلماء النفس على اعتبارها مميزة للتذوق ودالة عليه. وعلى أساس هذه الظواهر السلوكية يمكن قياس القدرة التذوقية لدى الطلاب من ناحيتي الكم والموضوع. وسبيل ذلك تحديد مدى نمو المهارات التذوقية.³²

ولإدكاء هذه الذائقة التمييزية يقدم الدكتور طعيمة معايير تقدم من خلالها هذه الآداب:

-أن لانساق وراء شهرة المؤلف فقد لا تتفق النصوص مع المستهدفين في المستوى أو الثقافة أو التجربة.

-اشتمالها على تراكيب شائعة الاستعمال غير نادرة مما يجعلها تسهم في زيادة الرصيد اللغوي.

-أولوية النصوص ذات الطابع الإنساني ثم العربي الإسلامي.

-في المستويات الأولى تختار القصائد القصيرة ذات الأوزان السهلة والنغم المترابط

-التكامل بين الفروع الأدبية من أدبٍ ونصوصٍ وبلاغةٍ ونقدٍ. بحيث لا تستهدف مفاهيمها بذاتها بل

الهدف تدريب الدارس على القراءة الجيدة للأدب وفهم الثقافة العربية وتنمية التذوق الأدبي.³³

ويطلق الدكتور طعيمة على هذه الذائقة المستهدفة بالترقية مفهوم التفسير الذاتي للنصوص حيث يقول:

ينبغي أن نميز بين نوعين من تفسير النص الأدبي: الأول ونطلق عليه التفسير المعجمي والثاني ونطلق عليه التفسير الذاتي.

فأما الأول فيتناول من بين ما يتناوله، توضيح معاني الكلمات و بيان دلالاتها في السياقات المختلفة، ما كان منها حقيقة وما كان مجازا، ودورها في توصيل أفكار معينة. ومثل هذا التفسير تستشار فيه القواميس والمعاجم وكتب اللغة والنحو والصرف. أما التفسير الثاني فتستشار فيه خبرات القاريء

³² نفسه، ص 280

³³ ينظر نفسه ص 280، 281، 282.

وتجار به وقيمه واتجاهاته. وكلا التفسيرين لازم لتذوق العمل الأدبي، فضلا عن أنواع التفسير الأخرى للأدب..³⁴

قلت هذا بالنسبة لتدريس الألب بشكل عام أما إذا كان المستهدف المستويات المتقدمة فالدكتور طعيمة رأي آخر حيث يورد: ينبغي عند تدريس الألب العربي الحديث والمعاصر خاصة للمستويات المتقدمة في وامج تعليم اللغة العربية الناطقين بها، تعريف الدرس بالأجناس الأدبية المختلفة، من قصيدة إلى مقال إلى قصة قصة إلى مسرحية... إلى غير ذلك من أجناس. كذلك تقديم بعض النماذج من الشعر الحديث «الشعر الحر» حتى يقف على بعض الاتجاهات المعاصرة في فوض الشعر العربي.. وأخيرا ينبغي تمثيل البلاد العربية المختلفة حتى لم

الدرس بأهم الاتجاهات الأدبية في هذه البلاد. وتضيف ويصح قياس المفاهيم البلاغية والمناهب النقدية في المستويات المتقدمة على ما تكوه الدكتور طعيمة في مسألة الشعر.

أما المستويات المبتدئة أو المتوسطة فينكر الدكتور طعيمة مبدأ التبسيط الذي يعني الاختزال والاختصار كما يحصل في النصوص العلمية الذي يؤدي تشويه المعنى وإخراجه عن هدفه وللحيلولة نون الوقوع في هذا الخطأ يقترح عدم التبسيط المخل مع تقديم النص الأصلي للمعلم كي يتحكم فيه على ضوء مستويات الدارسين فهو الأعم بطلابه.³⁶

ويمكن هنا إيراد بعض الرؤى المنهجية في تدريس النصوص الأدبية بعيداً عن مفاهيمها المركبة والمعقدة أوردها الباحثان: . فاطمة محمد العليمات و نزار مسند قبيلات في بحثهما المعنون: (نحو رؤية منهجية في تدريس النص الأدبي للناطقين بغير العربية) وفي إطار بحثهما النظري يوردان التوجيهات والإضاءات التالية:

³⁴ نفسه طعيمة رشدي، قضايا وتوجيهات في تدريس الأدب العربي ص 274

³⁵ نفسه طعيمة رشدي، قضايا وتوجيهات في تدريس الأدب العربي ص 278

³⁶ ينظر نفسه ص 215

1- **التخطيط:** وهو أشبه بالناظم للأنظار اللسانية الأخرى، ويعدُّ التخطيط أوّل مراحل العملية التدريسية وأهمّها؛ ففي هديه تحدد الأهداف والاستراتيجيات وغيرها، وفي ضوء تحديد الأهداف يتم اختيار النصوص المراد تدريسها.

2- **بنائية اللغة أو تعليم اللغة كوحدة واحدة:** وهذا المبدأ يقوم على أنّ اللغة كلّ يأتلف من أنظمة فرعية تتحلّ في داخله، ويحتكم كل نظام فيها إلى قواعده النسقية الخاصة التي لا تتناقض وقوانين النظام الكلي، وهذا يعني أن تقسيماتها الفرعية هي وسيلة لتناول النصّ تناولاً كلياً، يتعلّق كل نظام فيه بالنظام الآخر في مستوياته: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية؛ فالعلاقة بينهما علاقة روحية، تتكئ معها على السياق عند الحاجة إلى فضّ أي التباس بالمعنى.

3- الاعتداد بالسياق اللغوي والثقافي والاجتماعي والتاريخي...

إنّ الاتكاء على السياق بتنوعاته اللغوية والثقافية والاجتماعية وغيرها يفضي إلى فهم النصّ، ويشكّل للمتعلّم من قبل خلفية معرفية تسانده في الوصول إلى دلالات النصّ وجمالياته، فهناك علاقة ترابطية بين البناء اللغوي والنصّ ككل وبين السياق، ومن ثم فإنّ تدريس الأدب يتعلّق بشكل كبير بالمعنى الذي يفرزه السياق لا المعنى الذي تفرزه الجملة وحسب، كما أن عزل المفردة عن سياقها اللغوي والفكري والثقافي يفضي إلى خلل في التحليل والاستنتاج؛ فليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها...

4- **الوظيفية:** وتنطلق من أن اللغة "ينبغي أن تؤدي وظائف اجتماعية تسهم في التواصل بين أبناء المجتمع الواحد، وأن تعليم اللغة ينبغي أن يكون ممّا ينداوله الناس ويعرفونه، لا ما ينبغي أن يعرفوه" (العناتي، 2001، ص:33)

5- **الكناية اللغوية:** ومقصدها أن نهى للدارسين مادة لغوية وخلفية وظيفية تجعلهم قادرين على محاكاتها في المواقف المشابهة، والاحتكام إليها في أدائهم اللغوي وفي تمييز الصواب من الخطأ في أمثلة أخرى مشابهة

6- اللسانيات التربوية: ويقصد منها اعتماد اللغة كأداة تواصل تتشخص فيها مهارات أدائية هي الاستماع والقراءة الجهرية والقراءة الصامتة والتعبير الشفوي والتعبير الكتابي. وفي تعليم النصوص يجب أن ننطلق من العناصر الحسية والدلالية للوصول إلى المعنى..³⁷

اعتبر ما أورده الباحثان مداخل تطبيقية لتيسير تدريس النص الأدبي وأحيل المهتمين به إلى بحثهما المذكور،

وبهذه المداخل مع المعايير السابقة أرى أن البحث استوفى مقصده وبلغ خاتمته.

خاتمة ونتيجة وتوصية:

تدريس الآداب العربية للناطقين بغيرها بين غياب المفاهيم وحضورها:

النص الأدبي يعتبر صورة جمالية من صور اللغة يؤدي الدور الوظيفي ويمكن تحميله الهدف التواصلي وإلى مشكلة تقديم المفاهيم فيه اقترح الباحث تجاؤها بتنمية الذائفة الأدبية وتلك تحصل للمتعلم المثقف في لغته واللغة الهدف فإننا في هذا البحث ننشد متعلماً للغة ذو دافعية قصوى لتعلم اللغة وفاعلية صقية ولا صقية في تعلم اللغة العربية وقد اقترح الباحث التوج في تقديم النص اللغوي ونصح بالتبسيط المشروط وقد أوضح البحث أهداف تدريس اللغة بأدائها في التعليم عموماً وفي تعليمية غير الناطقين وفي تعليم اللغة للأغراض الأدبية ونكر أن لكل واحد منهما شروطه ومنهجيته ووسائله ، وقد أوضح البحث أن الأدب في تعليم غير الناطقين يتسع مجاله ليشمل الأصناف الأدبية والبلاغية والنقدية دون الإغواق في المفاهيم والمصطلحات والمذاهب والتعصب لشخصيات الأدباء والشعراء فالمعيار هو ذوق الطالب والهدف هو الارتقاء بشعور الطالب اللغوي ليسهم الأدب في تعزيز ملكاته اللغوية والإفصاح عن إبداعات المبدعين من المتعلمين ،فلذلك يقترح الباحث ويوصي أن يكون تعليم الأدب مدخلاً مستقلاً ومنهجاً معتمداً في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بالمعايير المذكورة في البحث وغيرها من الشروط التي لم يستوعبها النص .

³⁷ ينظر العليمات، فاطمة محمد، و قبيلات، نزار مسند، نحو رؤية منهجية في تدريس النص الأدبي للناطقين بغير العربية. المارة، المجلد 20، العدد 4، 2014 ص

229،231،232،233

المراجع:

- إيمان صديق: مفهوم الأدب في النظرية الأدبية الحديثة نُشر في مجلة أقلام الثقافية، الأحد 25 ديسمبر 2011م.
- إسماعيل، هاني، الأدب في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة مقارنة، مجلة كلية الإلهيات في جامعة رجب طيب أردوغان، مجلة محكمة، جبرسون تركيا.
- المعجم الوسيط جذر [(ادب)،(لغة)،(واصطلاحا)] <https://www.maajim.com>
- العناتي، وليد رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية، نابلس: مجلة جامعة النجاح للنجاح للأبحاث - العلوم الإنسانية، 23 (1)، 2009.
- العليمات، فاطمة محمد، و قبيلات، نزار مسند، نحو رؤية منهجية في تدريس النص الأدبي للناطقين بغير العربية. المنارة، المجلد 20، العدد 4.
- الكومي، محمد، تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ملاحظات حول تدريس النصوص والأدب، مكة المكرمة: مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، 1984.
- الكومي، محمد، تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ملاحظات حول تدريس النصوص والأدب، مكة المكرمة: مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى.
- جلاني، مريم (1436 هـ) توظيف الأدب في تعليم اللغات الأجنبية من منظور اللسانيات التطبيقية، أصفهان: بحوث في اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، 11.
- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، دار المعارف، ط1.
- طعمية رشدي، قضايا وتوجهات في تدريس الأدب العربي، مجلة معهد اللغة العربية جامعة أم القرى السعودية العدد 1.
- طعمية، رشدي قضايا وتوجهات في تدريس الأدب العربي، مكة المكرمة: مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، 1.
- طعمية، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 1986.
- عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون. دار القلم، بيروت، ط4، 1981.
- علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة: دار الفكر العربي، 2008م.
- عطية طعمية، رشدي تعليم العربية لغير الناطقين بها - مناهجه وأساليبه، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة 1989 العمري، التعليم التكامل بين النظرية و التطبيق (غزة: مركز القطان، 2010م)
- فتحي يونس و آخرون، أساسيات تعليم اللغة و التربية الدينية.
- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب. دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 2003، (ج1)
- هداية، هداية و عبد الباري، ماهر، تدريس النصوص الأدبية وتنمية مهارات التنوق والإبداع، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2014.
- يونس، علي الإحساس بأوزان الشعر العربي عند دارسي اللغة العربية غير الناطقين بها بحث تجريبي، مكة المكرمة: مجلة معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، 2، 1984.